

في نور محمّد فاطمة الزهراء

القضاء، حصدتهم المنون، هجرتهم الحياة. في لحظة خاطفة كأنّها بلا عمر خرّوا صرعى، وما حاشهم عن الكعبة بنان، أتاها أمر الله، «الكلمة» أردتهم، وليس الرماح والسهام والسيوف، «كن» هي التي أوردتهم الحُدُوف [313]. بلا حراك ولا أنفاس تناثروا على ثرى [314] البلدة المقدّسة مجنّدين [315]، بلا أجداث [316] ولا لحود، غسلهم الدم، أكفانهم سافيات [317] الرمال، لُحّادهم [318] الوباء، قبورهم العراء. الهلاك جاءتهم من طريق المحال، سحقهم جند مجهول: طير أبابيل، مزّقههم سلاح مجهول: حجارة من سجّيل، فإذا هم جُذاذات [319] كحبّ الحصيد [320]، كهشيم [321]، كتبن مدروس [322]، كعصف مأكول، فما بكت عليهم السماء والأرض، وما كانوا منظرين. * * * لقد شاء الأشرم، لكن ما شاء الله هو الذي كان. نجت مكّة، حمى الله الكعبة، حفظ بيته الحرام، ليكون ذلك الآتي الذي تنفّس يومئذ أوّل نسمات الدنيا هو من يفعل فعل أبويه الكريميّين: إبراهيم وإسماعيل،